مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة العاشرة، العدد الاول، ربيع ١٤٣٥هـ
صفحة ٩١-١٢٠

الموقف الأدبيّ لبهاء الدين زهير

علي صياداني [١]، حميد وليزاده [٢]، سعيد هادي پور [٣]*

١. *أستاذ مساعد في فرع اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان*
٢. *أستاذ مساعد في فرع اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان*
٣. *مدرس مساعد بجامعة بيامنور*

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٥/٥/٩؛ تاريخ القبول: ١٤٣٥/٧/١٢)

ملخّص المقال

يدرس هذا البحث «شعر بهاء الدين زهير و مكانته الشعريّة» منطلقاً من الحديث عن البيان في شعره و قد أولي البحثُ المضامين الشعرية عناية خاصة و أيضا أبرز البحث عنكيفية تعاطي شاعر بالموضوعات الرئيسة من المدح إلي شعر الحكمة؛ أمّا المدح بالنسبة للأغراض الأخري في ديوان فكثير لأنه شاعر البلاط و عليه أن يمدح الممدوحين و غالباً يذكر النواحي الإنسانية في الممدوحين، أمّا غزله فرقيق و يمتاز بالعفة و ذاك صورة لمحادثات العاشق و المعشوق، أمّا فخره فعلي حبّه و دماثة أخلاقه و اتّصافه بالوفاء.و هكذا يصف البهاء المضامين الشعرية الأخري بدقّة. و قد انتهي البحث إلي ذكر النتائج الجديدة التي وصلنا إليها من تحليل و شرح الأبيات المختارة منكل ديوانه و مفاد هذه النتائج أن البهاء زهير شاعر مقلّد في مضامينه و أساليبه الشعرية ولكن صدق العاطفة و عفوية الخيال يغلب علي شعره تماما و قد اخترنا لتحليل شعره و نقد أساليبه الشعرية في هذا البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ.

الكلمات الرئيسة

بهاء الدين زهير، تأثّر، تأثير، الموقف الأدبي.

* الكاتب المسؤول الهاتف: ٠٩١٧٥٧٢٦٢١٩ Email: saeid_hadipoor@yahoo.com

مقدمة

إنّ الأخطاء الّتي ترسخ في أذهان الناس كثيرة فيتوهّمون أشياء لكن تكون في الواقع عكس ذلك تماماً، و من الأخطاء الّتي تتداول علي ألسن الناس و في طليعتهم المؤرّخون، أنّهم يؤرّخون الفترة الزمنية الممتدّة من القرن الرابع الهجريّ و مابعده إلي القرن السابع بأنّها فترة الانحطاط فيعمّمون هذه الكلمة فتصبح شاملة لجميع مرافق الحياة في ذلك الزمن، في حال كونها لاتنطبق علي الحالة الفكرية لأنّها لا تركن إلي الضعف و الانحطاط بل كانت حالة علمية خصبة أغنت الفكر العربي أيّ إغناء. هذه الفترة الزمنية أنتجت عدداً من أهل الفكر و الأدب الّذين يمثّلون قمّة العطاء الفكريّ من أدب و لغة و نقد و تاريخ، منهم ابن خلّكان، و القاضي الفاضل في النثر وفي الشعر البهاء زهير. و أمّا البهاء زهير فكان في شعره مثالاً لصدق شاعرية يعبّر عن عوامل البيئة الّتي عاش فيها، و المشاعر و الأحاسيس الّتي برزت في أشعاره، و هو ابتدع في الشعر نمطاً جديداً خرج به عن التقاليد المرسومة في صور المخاطبات و في الأساليب.

علي هذا و مع علمنا بأن البحوث التيكتبت في طياتكتب التاريخ و الأدب تكون موجزا حتي لاتعطينا علماكافياً حول شعر بهاء زهير ، حياته و أدبه ، نريد أن نبين نمطه و أسلوبه في الشعر بياناً يؤكد علي مكانته في الأدب العربيّ.

خلفية البحث

و في هذا القسم من بحثنا يمكن أن نشير إلي البحوث التي نشرت حول شعر بهاء الدين زهير حتي يتبين مدي جهدنا في تحليل و نقد جوانب شعر هذا الشاعر و تبيين مهاراته في نظم شعر و ترصيعه:

١. بهاء الدين زهير.. شاعر الغزل الرقيق؛ ميشال خليل جحا: مجلة العربي.

٢. أعلام دفنوا بمصر وليسوا من أهلها (١)؛ محمد نبيل بهي: مجلة الوعي الإسلامي.

٣. البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير؛ عليكاظم المدني:مكتبة المجلس.

٤. أثر الإسلام في شعر بهاء الدين زهير؛ حسن فالح بكور: جامعة أم القري.

٥. التناص في شعر البهاء زهير و ابن مطروح؛ إيمان عبدالعال سيد محمد:كلية الآداب بقنا، قسم اللغة العربية.

٦. الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سناء الملك والبهاء زهير : تحليل ونقد وموازنة؛ علاء احمد عبدالرحيم: دارالعلم و الإيمان للنشر.

٧. بناء الجملة العربية : دراسة نظرية تطبيقية على ديوان البهاء زهير؛ سيدراضي عبدالرزاق.

٨. البهاء زهير شاعر الحبّ و الفكاهة؛ الياس قطريب: المعرفة، السنة ٤٥، ذي القعدة ١٤٢٧- العدد ٥١٩.

و عشرات من البحوث الأخري التي ناقشت جانباً من شعره أو حياته ولكن نحن في هذه المقالة نناقش مضامينه الشعرية و رؤية الشاعر وكيفية تعاطي الموضوعات.

مولده و منشأه

كان بهاء الدين زهير من فضلاء عصره، و أحسنهم نظماً و نثراً و خطّاً، و من أكابرهم مروءة، وُلِد في الخامس من ذي الحجة سنة إحدي و ثمانين و خمسمائة بمكة في وادي نخلة من أسرة عربية أصيلة، ينتمي إلي المهلّب بن أبي صفرة سيد أهل العراق. إنّه ترك الحجاز في صغره إلي مصر فاستوطن مع أسرته مدينة قوص بصعيد مصر أمّا رحلته إلي مصر فغامضة أشدّ الغموض فلم يحدّثنا أحد من المؤرّخين عن سبب هجرة أسرته من الحجاز، و لم يحدّثنا هو نفسه بشيء عن ذلك، فلم يرِد في ديوانه أية إشارة عن سبب هذه الهجرة و الباحثون الّذين تحدّثوا عن بهاء الدين زهير يذكرون دائماً أنّه كان يحنّ إلي وطنه الأصليّ بالحجاز(ابن خلّكان، ١٣٦٤: ٣٩).

شعراء هذا العصر في غزلهم كانوا يحرصون علي أن يذكروا بعض الأماكن و البلاد الّتي كانت في الحجاز و لاسيما شعراء الصعيد؛ فقدكانت قوص في ذلك العصر تعتبر ميناء الحجاز و البلاد العربية، و إليها كان يفد الّذين يقصدون الأراضي المقدسة للحج أو التجارة، و من ثمّ كان هذا حديث النّاس في قوص و ما حولها من بلاد الصعيد(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٢٨).

إذاً نستطيع أن نقول إنّ ذكر هذه البقاع في شعر بهاء الدين زهير هو نفس التقليد الّذي كان في هذا العصر عند شعراء مصر، و ليس هو من قبيل التشوق إلي بيئته الأولي.

كان بداية حياته العلمية بمدينة قوص في مصر، إذ عمل كاتبا في ديوان ابن اللمطي فترة من الزمن و مدحه في هذه الفترة بقصائد. استمرّ البهاء زهير علي صلته بابن اللمطي إلي أن يؤمّ السلطان و يطرق بابه بالقاهرة، التحق في القاهرة بخدمة المسعود بن الكامل، و لم تكن هجرة الشاعر من جانب ابن اللمطي إلي القاهرة سهلة عليه، ثم التحق بالصالح نجم الدين قبل تولّيه السلطنة و لم يتّصل بخدمة غيره، فلم يزل علي ذلك حتّي خرج الصالح من مصر، و قدم إليها في خدمته، و ذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع و ستّمائة. و يشاء القدر أن يموت الصالح بعد قليل فاتّصل البهاء زهير بخدمة صلاح الدين يوسف صاحب حلب ثمّ فارقه إلي مصر (ابن خلّكان، ١٣٦٤: ٣٣٢).

يحدّثنا معاصره ابن خلّكان عن موته فيقول: «حدث في مصر سنة ستّ و خمسين و ستّمائة هجرية مرضٌ عظيمٌ لم يكد يسلم منه أحد وكان بهاء الدين زهير ممّن مسّه منه ألم، فأقام أياماً ثمّ توفّي قبيل المغرب يوم الأحد أي الرابع من ذي القعدة من السنة المذكورة، و دُفِن بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغري بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعيّ و لم تتّفق لي الصلاة عليه لاشتغالي بالمرض، و لمّا أبللت من المرض مضيت إلي تربته و زرته و قرأت عنده شيئاً من القرآن و ترحّمت عليه لمودّةكانت بيننا.» (المصدر نفسه: ٣٣٨)

تلقي كتب التاريخ و التراجم ضوءاً علي أخلاق البهاء زهير،كما أنّ شعره مرآة تجلّت فيها صفاته واضحة جلية، و أوّل ما يواجهنا في ديوان البهاء زهير صفة الوفاء، وكذلك

تحدّثناكتب التاريخ عنه؛ قيل: لمّا طمع عماد الدين في ملك الصالح نجم الدين و تفرّق جيش نجم الدين عنه، و تركه من كان معه من أهل بيته و أقاربه، و تركه أيضاً بدر الدين قاضي سنجار الّذي كان أخص أصحابه، و صاروا كلّهم إلي دمشق، و قد يئسوا من أن يقوم بعدها للصالح نجم الدين قائمة، و ثبت معه ثمانون من مماليكه، و بعض الأمراء و ثبت معه أيضاً كاتبه بهاء الدين زهير(المقريزيّ، ١٩٣١: ٢٨٨).

يحدّثنا ابن خلّكان عن أخلاقه فيقول: «كنت أودّ لو اجتمعت به، لما كنت أسمع عنه، فلمّا وصل، اجتمعت به رأيته فوق ما سمعته عنه من مكارم الأخلاق، و كثرة الرياضة، و دماثة السجايا.» (ابن خلّكان، ١٣٦٤: ٣٣٢).

إنّه ذو مروءة و يري المروءة وسيلة إلي رحابة العيش و سعة الحياة و هو في حاجات الناس يعينهم، و ينيلهم فوق الذي يرجون، و يلقاهم في بشاشة و لطف و ترحيب:

و يا رُبّ دَاعٍ قَدْ دَعَانِي لِحَاجَةٍ ... فَعَلَتُ لَهُ فَوقَ الّذيكانَ أمّلا

سَبَقتُ صَداهُ بِاهتِمامِي بِكُلِّ ما ... أرادَ وَ لَم أُحوِجْهُ أن يَتَمَهَّلا

وَ أوسَعتُهُ لَمَّا أتَانِي بَشَاشَةً ... و لُطفاً وَ تَرحيباً و خُلقاً وَ مَنزِلا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٨٨)

شعر بهاء الدين زهير

شعر البهاء يكشف عن المظاهر الثقافية العربية بألوانها المختلفة، سواء أكانت شرعية، أم لغوية، أم أدبية. كما هو صورة لبعض الاتّجاهات الّتي كانت في عصره. كان شعره صورة حية لنفسه و شخصيته، بحيث نستطيع أن نبين ملامح شخصيته به، شخصية الإنسان العفيف الكريم الذي يحبّ الحياة و يبتسم لها و يحافظ علي الودّ و العشرة، لايحقد علي الحياة و النّاس بل يعيش إنساناً يألف و يؤلف، و يحبّ و يمرح؛ أمّا أدبه الرسميّ فصورة للحياة الرسمية و الحياة السياسية، كما يقفنا علي أسرار من طبائع الناس و ظروف الحياة و العيش، و التقاليد و الأقوال المأثورة (نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٢). فضيلة الشاعر في النظم و

النثر أشهر من أن يطنَب في وصفه و أمّا مروءته و كرم طباعه و عصبيته فمعهود لكلّ من يلوذ به و يقصده (ابن واصل، ٢٠٠٤: ٢٣٩).

يدلّ شعر البهاء علي أنّه كان صاحب نفس كريمة، و في شعره وصفٌ كثيرٌ لمجالس الأنس مع الرفقاء و الأصدقاء، و فيه ما يدلّ أيضاً علي شغفه بالطبيعة. و له مراسلات شعرية رقيقة مع ابن مطروح خِدن صباه و شبابه في قوص و شعره يكتظّ بالمرح و التفاؤل و الدعوة إلي الفرحة بمتع الحياة و طَرح الهموم عن عاتق الإنسان و هو ينأي في شعره عن التكلّف، و لايغرق في ضروب الصنعة و أساليبها مع حرصه علي جملة صالحة من ألوان البيان و البديع الّتي سادت في العصرين الأيوبيّ و المملوكيّ؛ و في طليعة هذه الألوان الاستعارات البارعة و التشبيهات اللطيفة و الطباقات و الجناسات و غير ذلك من البديعيات (فاروق الطباع، ١٩٣١: ٧-٨).

البيان في شعر بهاء الدين زهير

شغف البهاء بالبيان من التشبيه، المجاز، الاستعارة و الكناية من الفنون البلاغية و الجمالية، و يصرح الشاعر أنّه ولوع بالبيان، شديد النزوع إليه و من قوله:

و رَقِيبٍ عَدِمتُهُ مِنْ رَقِيبٍ أسوَدِ الوَجهِ و القَفَا وَ الصِّفَاتِ
هُوَ كاللَّيلِ في الظَّلامِ و عِندِي وَ كَالصُّبحِ قَاطِعُ اللَّذَّاتِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٤٨)

و التشبيه أكثر ألوان البيان شيوعاً في شعر البهاء، و من قوله:

طَلَعَ العِذارُ عَلَيهِ حَارِسٌ قَمَرٌ تُضِيءُ بِهِ الحَنَادِسُ
كالرُّمحِ، مَهزُوزُ القَوَا مِ و كالقَضِيبِ اللَّدنِ مَائِسٌ
و يَرُوحُ يَقظَانَ الجُفُو نِ تَخَالُهُ كالظَّبيِ نَاعِسٌ

(المصدرنفسه: ١٧٣)

كما كان يكثر من الاستعارة في شعره و قوله:

تَرَكتَ جَنَابي بِالنَّـدَي و هوَ مُمرِعٌ و غُصنَ رَجَائِي و هُوَ رَيَّانُ مُثمِرُ
وَ أولَيتَنِـي مِنْ بِرِّ فَضـلِك أنعُمـاً غَداكاهِلي عَنْ حَملِها و هوَ مُوقَرُ
سَأشكرُهـا ما دُمتُ حَيّاً وَ إن أمُتْ سَأنشُرُها في مَوقِفـي حِينَ أُنشَرُ

(المصدرنفسه: ١٢٨)

و من الكنايات في ديوانه:

أيُّ رَوضٍ زَاهِـــرٍ لَمْ أصِلْ أن أقطُفَه
وَ قَضِيـــبٍ نَاعِـمٍ لَمْ أُطِقْ أن أعطِفَه

(المصدرنفسه: ٢٠٨)

مع هذا نري في ديوانه من الألوان البيانية و الجمالية أكثر ممّا ذكرناه.

أغراض شعر بهاء الدين زهير

١. المدح

تمتاز مدائح بهاء الدين زهير دون سائر الفنون الشعرية طرافةً و إبداعاً، و هو شاعر القصر في عهد الأيوبيين، و هذه نماذج من مدائحه:

لَك اللهُ مِنْ وَالٍ وَلِـيٍّ مُقَـرَّبِ فَكَمْ لَك مِنْ يَومٍ أغَرَّ مُحَبَّبِ
حَلَلتَ مِنَ المَجدِ المُمَنَّعِ فِي الـوَرَي بِأرفَعِ بَيتٍ فِي العَلاءِ مُطَنَّبِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٥)

و هكذا كان البهاء زهير يري في صفات ممدوحه ما تفوق صفات من ذكرهم من المتقدّمين، بل إنّ فيها من المحاسن ما تتضاءل أمامها صفات ممّن سبقوه من الممدوحين. للشاعر مدائح كثيرة في الصالح الأيوبيّ في مناسبات شتّي، في الأعياد والمناسبات السعيدة و غيرها،و في غزواته كما له مدائح أخري في ملوك آخرين كالعادل صلاح الدين و أولاده، و الكامل الأيوبيّ و غيرهم.

يحدّثنا ابن خلّكان عنه: «إنّ بهاء الدين زهير توجّه إلي الموصل رسولاً من جهة مخدومه الملك الصالح لمّا كان ببلاد الشرق، و إنّه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الوفاء، فحضر إليه و مدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كلّ الإحسان.» (ابن خلّكان، ١٣٦٤،ج٦: ٤٤)

و قال يمدح المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن الكامل بعد رجوعه من اليمن:

أتَتْك وَ لم تَبعُدْ عَلَي عَاشِقٍ مِصرُ و وَافَاك مُشتَاقاً لَكَ المَدحُ و الشِّعرُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٢٥)

في الواقع أنّ بهاء الدين زهير طويل النفس في المدح خاصة، و مدائحه معرض للاقتباس الأدبي، و ميدان تظهر فيه ثقافته النحوية، و الشرعية و الأدبية. مع هذا أنّ مديح بهاء الدين زهير لايدلّ علي فنّه، و لا علي طبعه و لايتجلّي فيه ما عرف به من روح خفية، و طابع لطيف(شبلي، د.ت: ٥٥).

و من المدائح التي يتقدّمها النسيب في شعر البهاء شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء عصره و من سبقوه في المديح؛ هو الذي يمدح الناصر صلاح الدين ابن العزيز محمّد، و مطلعها:

عَرَفَ الحَبِيبُ مَكانَهُ فَتَدَلَّلا وَ قَنِعتُ مِنهُ بِمَوعِدٍ فَتَعَلَّلا

من يقرأ هذا النسيب لبهاء الدين زهير، يعتقد أن بهاء الدين زهير يتغزّل الحبيب و لايخطر بباله أنّ هذا مقدمة المديح في مجلس الناصر الأيوبيّ.

فهو لايأتي بالتكلّف في المديح، بل يذكر نواحي إنسانية تكاد تكون لازمة لممدوحه لا إغراق فيه و لا اغتراب. و هو لايترك في مديحه الإشارة إلي غرضه فهو يبدي أسفه لانفصاله و يعبّر عن هذا بأسمي تعبير، فيشبّه انفصاله عنه كأنّما هو انفصل عن منزله بالفرقدين و يحسن الاختتام في أبياته بأنّ هذا الشرف الّذي ناله يماثل اهتزاز الروض المطوّل، و هذا التصوير الرائع و حسن التشبيه و اكتمال المعني يبرز لنا قدرة الشاعر و سموّ مكانته الأدبية(إبراهيم جدع، ١٩٩٥ :٢٠).

٢. الغزل

الغزل من الأغراض الهامّة الأخري الّتي حازت علي قسط وافر من شعر بهاء الدين زهير. فقد عرف عن بهاء الدين زهير طبيعته اللينة الرقيقة بعاطفة فياضة أذكتها هجرة دائمة من الوطن الأصليّ و هو موطن الأحبّة و موطن الطفولة الأولي إلي وطن جديد أحبّه و افتخر به و لكنّه لم ينسه موطنه الأوّل (نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٥٤)، و هو الفنّ الّذي غلب في شعر البهاء علي غيره من الفنون، و قد ملأ ديوانه به و أكثر من قوله فيه؛ حتّي اشتهر ذلك عنه.

نجد في غزل بهاء الدين زهير مكاشفة علنية عن أسرار حبّه و قصّة مسلسلة عن غرامياته، لأنّه يريد بهذا أن يشهد الناس صورة هذا الحبّ العميق و مدي إخلاصه و تفانيه لمحبوبه، و يريد أن يشهد الناس في الحبّ صورة قوية لعراك قائم بين الرغبة و الإعراض، و بين الإقبال و الصدود، و بين محبّ يتفاني في هوي محبوبه و بين جفوة محبوب لايريد المهادنة في هذا العراك دائماً، هو يقول الشعر و قد تغزّل في حبيبه ليطالعنا بلون من الغزل فيه كبرياء وفيه عزّة و فيهكرامة.هذا الطريق الّذي أخذه الشاعر في غزله لتظهر لنا شاعراً بارزاً في فنّه قوياً في أسلوبه رائعاً في غزله مجيداً في أدبه (إبراهيم جدع، ١٩٩٥: ٥٦).

غزل الشاعر ليس بكاءاً علي الأطلال و الدمن، و لا وصفاً لسفر الحبيب علي ناقة تجوب الصحراء و لكنّه حكاية تعبّر في إبداع لما يجري بين الأحباب في الحياة و ما يتبادلونه من حوار و عتاب و زفرات و أشواق و تصوير رائق لمجالس ممتعة بين عاشقين، وصف ساحر سعيد للقاء بين حبيبين حرما نعمة الوصل زمناً، و قاسيا من عذاب الحرمان و السدود و قسوة الجفاء عهداً بتسلّط العاذل و وشايته و هو إذا تحدّث عن الحبّ سما بحديث الحبّ عن المتع الجنسية و الشهوات الآثمة و اعتبره حبّاً فيه من الفضيلة و من التضحية و من التفاني الشيء الكثير، فهو إذا قال هذا أو أراد أن يقوله أرسله شعراً معبّراً عن خلجانه و نفثاته أجمل تعبير في إطار فنّيّ سكب عليه من إبداعه و تصويره ما يملك به زمام القلوب (المصدرنفسه: ٣٧) فهو يقول في الحبّ:

أأحبابَنَا ماذا الرَّحيلُ الّذي دَنَا لَقَدْكنتُ منهُ دَائماً أتَخَوَّفُ
هبُوا لِي قَلباً إنْ رَحَلتُم أطاعَنِي فَإنّي بِقَلبِي ذَلك اليَومَ أُعرَفُ
و يَا لَيتَ عَينِي تَعرِفُ النَّومَ بَعدَكم عَسَاهَا بِطَيبٍ منكمُ تَتَألَّفُ
قِفُوا زَوِّدُونِي إنْ مَنَنتُم بِنَظرَةٍ تُعَلِّلُ قَلباًكَادَ بِالبَينِ يَتلَفُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢١٢-٢١٣)

الطابع الّذي يمتاز به غزل البهاء تحدّثه عن الأحوال الّتي تجري بين العاشقين: من تشوّق إلي اللقاء، و سرور بالمواتاة، و حيرة عند الهجران، و غيرة عنيفة علي المحبوب، و تودّد للاسترضاء، و بكاء عند الوداع:

جَاءَتْ تُوَدِّعُنِي وَ الدّمْعُ يَغلِبُهَا يَوْمَ الرَّحيلِ وَ حَادِي البَيْنِ مُنْصَلِتُ
وَ أقبَلَتْ وَ هِيَ فيِ خَوفٍ وَ فِي دَهَشٍ مِثْلَ الغَزَالِ مِنَ الأَشرَاك يَنفلِتُ
فَلَمْ تُطِقْ خيفَةَ الوَاشِي تُوَدِّعُنِي وَيْحَ الوُشاةِ لَقَدْ قَالُوا و قَدْ شَمِتُوا
وَقَفتُ أبكي و رَاحَتْ وَ هِي بَاكيَةٌ تَسيرُ عَنِّي قَلِيلاً ثُمَّ تَلتَفِتُ

(المصدرنفسه: ٥٣)

فمن الواضح أنّ شعراء الغزل الّذين سبقوا بهاء الدين زهير يحدّثوننا عن مغامراتهم للوصول إلي من يحبّونه، وكيف كانوا يختارون من الأوقات ما هو مناسب خاصّة في أواخر الليل عندما يكون الناس قد غرقوا في سباتهم، و الحرّاس قد أرهقوا من طول السهر، نري العكس عند بهاء الدين زهير، فالمحبوبة لشدّة حبّها هي التي كانت تقوم بهذا الدور تماماً، و لكنّ الشاعر يبرز زيارة الحبيب له بمرضه و ليس المرض هنا إلا الحبّ و الغرام، و تبقي فكرة الحاسد و الواشي دائمة ماثلة في عين الشاعر، و أخيراً يتوجّه بالشكر للزائر راجياً أن تكون تلك الزيارة مرّات و مرّات ليزداد شكره له(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٥٦). قد يقترب بهاء الدين زهير من الوصف المادّي لحبيبته فيجسّدها تمثالاً من الجمال، ثم يعمد إلي وصف مفاتن لذلك الجمال، فيقول:

كلفتُ بِهَا وَ قَد تَمَّــتْ حِلَالُهَا | وَ زَيَّنَهَا المَلاحَــةُ وَ الــوَقارُ
فَما طَالَتْ وَ لا قَصُرَتْ وَلَـكنْ | مُكمَّلَةٌ يَضِيــقُ بِهَـــا الإزارُ
قَــوَامٌ بَيْـــنَ ذلِك بِاعتــدالٍ | فَلا طُولٌ يُعابُ وَ لا اختِصَارُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٤٨)

فهذه الفتاة معتدلة القامة لاطويلة و لاقصيرة، يزينها شعر أسود فاحم طويل يكاد يلامس قدميها، وُضِع في أذنيها قراطق تريد أن تكون هي أحسن ما يحلّي هذه المرأة،و لهذا فهي إذا ما نافسها أحد غرّت و تألّمت، و أمّا الوجه فهو أبيض ناصع البياض، و لهذا فهو يشرق بين شعرها الفاحم فيزداد رونقاً و جمالاً. هذا من الناحية الجمالية الشكلية، أمّا من الناحية الخلقية فهي أيضاً فريدة في هذا،لأنّ التواضع و الوقار يزّينها(نجيب عطوي،١٩٩٣: ٥٧-٥٨).

٣. الفخر

الفخر فرع من دوحة المدح، عوضاً عن أن يتّجه إلي الآخرين، يكون في المحاسن الذاتية للفرد أو الجماعة، ولكن مثّل المدح أكبر نسبة مئوية في ديوان الشعر العربيّ، فإنّ الفخر أقلّ من ذلك بكثير، لأنه ينطلق من حقائق تاريخية في النسب و الانتصارات و المناقب الخلقية الحميدة(الأيوبي، ١٩٩٥: ٢٢٧).

فقد افتخر بهاء الدين بحبّه و دماثة أخلاقه و اتّصافه بالوفاء فيقول:

أنَا فِي الحُبِّ ألطَفُ النَّاسِ مَعنًى | دَمِثُ الخُلقِ ذُو حَوَاشٍ رِقَاقِ
أعشَقُ الحُسنَ وَ المَلاحَـةَ وَ الظَّر | فَ وَ أهوَي مَـحاسِنَ الأَخلَاقِ
لَمْ أخُنْ فِي الـوَدادِ قَطُّ حَبِيبـاً | فَيُنَـادَي عَلَـــيَّ فِي الأَسْـــوَاقِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٣٦)

و فخر البهاء غالباً بشعره، فلا قائل غيره:

لَعَمرُك ما فِي القَومِ بَعدِيَ قَائِلٌ | فَهَذا مَجَـالٌ لِلجِيـادِ و مَيــدَانُ
فَدَعْ كلَّ مَـاءٍ حِينَ يُــذكرُ زَمـزَمٌ | وَ دَعْ كلَّ وَادٍ حِينَ يُذكرُ نَعمـانُ

وَ مِثـلي وَليٌّ هَزَّ عِطفَيك مَـدحُهُ وَ إنْ شِئتَ سَلمانٌ وَ إنْ شِئتَ حسَّانُ
ألا هَكـذا فَليُحسِـنِ القَولَ قَائِـلٌ وَ مثْلُ صَلاحِ الدِّين قَدْ قَلَّ سُلطانُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٣٣٣-٣٣٤)

٤. الهجاء

شعر البهاء فيه رقّة و حسن ذوق و ترفّع عن الشرّ و الأذي، و لقد امتاز بلطافة الروح فإذا ما هجا فإنّما يهجو في تحفّظ، و لايرسل بالشتيمة تتلوها الشتائم و لايفحش في القول كما هو شأن الهجَّائين من الشعراء، فهو إذا أراد أن يهجو، وصف المهجوّ بالثقل، و هذا أقسي ما يرميه به و إنّه لم يكن سباباً و لا لعاناً كشأن الهجَّائين من الشعراء و لأنّ الخُلق الحجازية ترفع عن الشتم و تسمو عن السباب؛ فشاعرنا طبع علي محامد قومه و مكارم عشيرته و طبيعة بيئته (إبراهيم جدع، ١٩٩٥ :٢٣-٢٥). لقد قال الشاعر في هجاء لأحد الثقلاء:

وَ ثَقِيـــلٍ كـــأنَّـــمـــا مَلَك المَـــوتِ قُـربُـهُ
لَيسَ فِـــي النَّاسِ كلِّهِم مَـنْ تَـــــرَاهُ يُحِبُّـهُ
لَو ذَكرتَ اسمَهُ عَلَي المَـ ـاءِ مـا سَـــــاغَ شُربُـهُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٢)

نري الشاعر قد أمعن في الوصف و إن كان قصد به الهجاء، فإذا كان المهجوّ يوصف بقرب ملك الموت منه، و ليس في الناس من يحبّه و ذكره علي الماء يحيله إلي علقم لايساغ شربه و يكفي ثقيل كهذا أن ينفر منه المستمع لهذا الوصف قبل أن يتّصل به و يتعرّف إليه، هكذا هجو البهاء، و علي هذا النمط يمضي في هجائه. هذا هو الهجاء الّذي في شعر بهاء الدين زهير لم يخرج عن كونه مداعبات لطيفة و نكات بارعة، و تهكمأت تعتمد اعتماداً قوياً علي عنصر الشعبية الّتي تميز بها الشاعر عن أقرانه (حمزة، د.ت: ١٦١-١٦٣). قد كرّر الشاعر هجائه للثقلاء في مواضع كثيرة من ديوانه و جاء في الأعمّ الأغلب بمقطوعات صغيرة، خفيفة الروح، فطرية النزعة، خالصة التهكم، لاذعة السخرية، نافذة السهام

(شبلي، د.ت: ٥٤). إنّ الأوصاف الّتي يسوقها الشاعر في هجائه تكاد تكون موحّدة المعاني و إن اختلفت الألفاظ؛ فالمهجوّ أحمق لايميز بين الصالح و الطالح.

أدعياء العلم و المعرفة موجودون في كلّ زمان و مكان، فهم آفة تصيب بعض الناس فيبتلي المجتمع بهم، و يحاول مداواتهم و لات حين مناص، و يعالج البهاء آفة أدعياء العلم فيقول عنهم(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٦٨):

و جَاهِلٍ يَدَّعِي فِي العِلمِ فَلسَفَةً ... قَدْ رَاحَ يَكفُرُ بِالرَّحمنِ تَقلِيدا

و قَالَ أعرِفُ مَعقُولاً فَقُلتُ لَهُ ... عَنَّيتَ نَفسَك مَعقُولاً و مَعقُودا

مِنْ أينَ أنتَ و هَذا الشَّيءَ تَذكرُهُ ... أراك تَقرَعُ بَاباً عَنك مَسدُودَا

فَقَالَ إنَّ كلامِي لَستَ تَفهَمُهُ ... فَقُلتُ لَستُ سُلَيمانَ بنَ دَاودا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٩٣)

و الجاهل أيضاً له دوره عند الشاعر، فهو أكثر ألماً للنفس من الثقيل و لهذا هو يقول:

و قَائِلٍ يَجهَلُ مَا يَقُولُ ... أقوَالُهُ لَيسَ لَهَا تَأوِيلُ

لَها فُصُولٌ كلُّها فُضُولٌ ... كثِيرٌ ما يَقُولُهُ قَلِيلُ

فَهِيَ فُرُوعٌ ما لَهَا أُصُولُ ... كلامُهُ تَمُجُّهُ العُقُولُ

أبرَمَنِي حَدِيثُهُ الطَّوِيلُ ... فَلَيتَ لَو كانَ لَهُ مَحصُولُ

و جُملَةُ الأَمرِ وَ لا أُطِيلُ ... هُوَ الرَّصَاصُ بَارِدٌ ثَقِيلُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٧٥)

فالجاهل لايعرف ما يقول، و لا يفهم ما يقوله الآخرون له، و هو إذا تكلّم أكثر الكلام و لكن كلامه لايفيد شيئاً، و هذا الكلام هَمٌّ علي مَن يسمعه، و هو كالرصاص البارد.

٥. الوصف

الوصف ـ في حقيقة الأمر ـ هو عمود الشعر و عماده، بل إنّ كلَّ أغراض الشعر وصف، فالمدح وصف نبل الرجل و فضله، و النسيب وصف النساء و الحنين إليهن، و الشوق إلي لقائهن، و

الرثاء هو وصف محاسن الميت، و تصوير آثاره و أياديه، و الهجاء وصف سوءات المهجوّ و تصوير نقائصه و معايبه، و هكذا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف، فهو علي هذا الوضع كالدوحة الملتفّة الأغصان، المترامية الظلال.

إنّ الوصف أثر الطبيعة في النفس، و تصوير فعل الظواهر في الخاطر، فلابدّ أن يكون بلغة أرقي، و بأسلوب أكثر اتّساقاً، و أعظم انسجاماً من سواه (علي قناوي، د.ت: ٤٢-٤٤). الوصف هو أقدم فنون الشعر علي الإطلاق، و لانستثني منها فنّاً؛ و ذلك لأنّ العربي شديد الحساسية بالجمال، قويّ الشعور بالحسن، فهو مدفوع إلي التعبير عن حسّه بالوصف، مضطرّ إلي تصوير شعوره بالشعر (المصدرنفسه: ٣٤٥). أمّا الوصف فقد اختار بهاء الدين زهير له كثيراً من الموضوعات منها حديثه عن النيل و أمواجه، و الجوّ، و الأزاهير، و الأثمار، و الدوحات، و الطيور، و النواعير، و تراب مصر و حصاءها، و أكثر ما يتحدّث عن ذلك و هو مغترب، فهو حينئذٍ يحنّ إلي مصر و يذكر مجاليها و أيامه و لياليه فيها. و من حديثه عن الموز:

ياحَبَّذا المَوزُ الَّذي أرسَلتَهُ	و لَقَدْ أتَانَا طَيِّباً مِنْ طَيِّبِ
فِي رِيحِهِ أو لَونِهِ أوطَعمِهِ	كالمِسك أوكالتِّبرِ أوكالضَّرَبِ
وَافَتْ بِهِ أطيافُهُ مُنَضَّداً	كأنَّهُ مَكاحِلٌ مِنْ ذَهَبِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٣)

ومن المشاهد الّتي التقطتها عيناه صورة أمرد مُلتحٍ، فوصف المشهد وصفاً ساخراً فقال:

إلتَحَي الأَمرَدُ الَّذي	كانَ فِي التِّيهِ مُسرِفَا
حَسَناً كانَ وَجهُهُ	وَ سَرِيعاً تَصَحَّفَا
سَرَّ وَ اللهِ نَاظِري	ما رَأي فِيهِ وَ اشتَفَي
شَكَرَ اللهُ لِحيَةً	صَيَّرَتْ وَجهَهُ قَفَا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٢٣)

قد يمزج الشاعر وصفه بالدعابة، و من ذلك مقطوعة له في وصف بغلة عجفاء، و أخري في وصف فرس هزيلة، كما قد يمزج الوصف بالتهكم و السخرية.

٦. الرثاء

عرف الرثاء بفنّ البكاء علي الميت، و هذا يقتضي ذكر المحاسن و المحامد و مختلف الشيم و الأوصاف الخلقية و النفسية و الاجتماعية، مصوغة بقالب تعبيري رقيق الحواشي، نابض الأحاسيس متّقد العواطف و قد لانغالي إذا قلنا إنّه أكثر فنون الأدب اندفاق عاطفة و انسياب حنين لا ينضب معينه علي مرّ الأيام، و مردّ ذلك النزف الداخليّ لجرح الفقد و الفراق، الّذي لا يوازي جرحاً آخر و لا يعوِّضه شيء في الوجود (الأيوبيّ، ١٩٩٥ :١٦٢).

الرثاء يشغل قسماً مهمّاً من شعر بهاء الدين زهير فهو يتحرّك وفق المشاعر الّتي يبديها الشاعر نحو الفقيد فيقف في بعض الأماكن راثياً عزيزاً فيقول فيه:

يا واحِداً ما كانَ لي غَيرُهُ ... بَعدَك وا قِلّةَ أنصَارِي
يا مُنتَهَي سُؤلِي وَ يا مُشتَكي ... حُزنِي وَيا حافِظَ أسرَارِي
الدّارُ مِنْ بَعدِك قَد أصبَحَتْ ... في وَحشَةٍ يا مُؤنِسَ الدّارِ
إنْ كنتَ قَد أصبَحتَ فِي جَنَّةٍ ... إنّي مِنْ فَقدِك فِي نَارِ
جَارُك قَلبِي كيفَ أحرَقتَهُ ... وَ اللّهُ أوصَي الجَارَ بِالجَارِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٥٣)

فالشاعر يندب صديقه بلوعة و أسي، كيف لا و هو الوحيد الّذي اختصّه من بين الناس ليكون أميناً علي أسراره، و مؤنسه في عالم الوحشة، و إذا كان الصديق قد انتقل إلي رحمة ربّه في جنّة الخلد، فقد بقي شاعرنا وحيداً في نار الدنيا.

إنّ حرارة العاطفة متوقّدة عند الشاعر، و الإخلاص و الوفاء باديان،من هنا نستطيع أن نقول إنّه صادق القول، صريح التعبير،لا تملّق في قوله،و قد ترتفع درجة حرارة العاطفة عند بهاء الدين زهير عندما يفتقد عزيزاً آخر و لكنّه أكثر التصاقاً به، فيثير فينا نحن أيضاً الأسي و الحزن علي الفقيد و علي الفاقد في آن واحد معاً(نجيب عطوي،١٩٩٣ :٧٩-٨٠).

فنأتي بهذه الأبيات الرائعة في رثاء فقيد عزيز علي قلب بهاء الدين زهير:

فَدَعْ يا قَلبُ ما كنتَ فيهِ   ألَستَ تَرَي حَبيبَك قَدْ جَفَاكا
لَقَدْ بَلَغَتْ به رُوحي التَّراقِي   وَ قد نَظَرَتْ بهِ عَينِي الهَلَاكا
فَيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَ هُوَ رُوحِي   وَ كيفَ أُطِيقُ مِنْ رُوحِي انفِكاكا
أرَاك هَجَرتَنِي هَجْراً طَوِيلاً   وَ ما عَوَّدتَنِي مِنْ قَبلُ ذاكا
عَهِدتُك لاتُطيقُ الصَّبرَ عَنِّي   وَ تَعصِي فِي وَدادِي مَنْ نَهاكا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٤٦-٢٤٧)

إنّ بهاء الدين زهير يتحدّث في بداية رثائه عن أحاسيسه نحو صديقه الّذي فقده، فإذا هذا الصديق هو روح الشاعر و مؤنسه و صديقه الوحيد، ثم يتحدّث عن صفات الفقيد، فإذا هو وحيد زمانه في الإخلاص و الوفاء و حسن الشمائل. ثم يتحدّث عن الموت و فجيعته في النفس، و كيف أنّه يفصل فصلاً أبدياً بين الأحبّة، و أنّ ذاك الفصل يحطم القلب، و يذيب الروح، و لكنّ هذه الحالات لايستطيع أحد أن يتحكم بها لأنّ الإنسان مُجبر عليها لا مُخَير(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٨٢).

لقد كان البهاء زهير طويل العمر، عاش خمساً و سبعين سنة، و عاصر الدولة الأيوبية في مختلف أدوارها، لم يرث إلا صديقاً و هو فتح الدين عثمان بن حسام الدين والي الإسكندرية و كان قد تُوُفِّيَ بآمد سنة ٦٣١ (هـ.ق) ثم رثا أخاً لابن مطروح، ثمّ رثا شخصاً يسمّي علياً لم يذكر في الديوان صلته به، ثمّ المقطوعات الباقية لايعرف لمن قيلت (شبلي، د.ت: ٥٧).

٧. الخمر

بجانب الفنون الشعرية نجد شعراء يتغنّون بمجالس الأنس و الشراب و الخمرة، كان لها في شعر بهاء الدين زهير مكان لايستهان به، و قد برع في وصفها براعة تجعله في مرتبة كبار الشعراء الخمريين. و من شعره فيها قوله:

عَلا حِـتسُّ النَّـواعيرِ وَ أصـوَاتُ الشّحَاريرِ
وَ قَدْ طَـــابَ لَنَـا وَقتٌ صَفَـا مِنْ غَيرِ تَكدِيرِ
فَقُمْ يَـا إلـــفَ مَـولايَ أدرْهـا غَيـــرَ مَأمُـورِ
وَ خُذْهَـا كالـــدّنَـانِيـرِ عَلَـي رُغـــمِ الدّنَانِيـرِ
أدِرْهَـا مِنْ سَنَي الصُّبحِ تَزِدْ نُـــوراً عَلَـــي نُـورِ
عُقَـاراً أصبَـــحَتْ مِثلَ هَبَـاءٍ غَيـــرِ مَنـــثُورِ
بَـدَتْ أحسَـــنَ مِـن نَـارٍ رَأتْهـا عَيـــنُ مَقـــرُورِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٣٧)

يتوجّه الشاعر إلي نديمه في جلسة تحت عنوان خذها و هاتها و يقول:

هَاتِ يَا صَـــاحِ غَنِّنِي وَ املإِ الكأسَ وَ اسقِنِي
قُم بِنَا يا نَـــديمُ نَسـ بُـــقْ أذانَ المُـــؤذِّنِ
أصبَـــحَ الجَـوُّ في رِدا ءٍ مِـنَ الغَيـــمِ أدكَـنِ
و تَبَدَّي الصَّـباحُ كالـ بِشـرِ في وَجهِ مُحسِـنِ
صَاحِ خُذْهَـا وَ هَاتِهَا وَ اجْلُـــهَا لِـي وَ زَيّـنِ
مُتُّ وَجداً وَ لَـــوعَةً فَـاسقِنِيـــهَا لَعَـــلَّنِـي
مِنْ مُدَامٍ كَـــأنَّمـا كأسُـها قَلـــبُ مُـؤمِنِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٣٦٦)

يدعو الشاعر صاحبه ليغنّي له، و يملأ الكأس الّذي في يديه، فقد حان وقت الشراب في هذا الجوّ البهيج، و بدأ الصبح ينبلج من بين طيات الليل الدامس بوجهٍ مشرق يبعث في النفس السرور و تبادل الكؤوس يتمّ بين الشاعر و أصحابه، و قد أصبح للخمرة طعم ليس له مثيل لأنّه جاء بعد لوعة حبّ يقاسيها الشاعر مع من يحبّ. و المدام موضوعة في كأس أشبه لما يكون بقلب المؤمن و هذه الخمرة قد مضي عليها الزمن الطويل ممّا زادها قيمةً و قدراً. و الشاعر لا يريد أن يكون بينه و بين ما يحبّ حجاب (نجيب عطوي، ١٩٩٣ :١٢٣).

٨. الحكمة

الحكمة هي خلاصة تجربة الأنسان في حياته لم يدعها شاعر إلاّ و تحدّث عنها، و كذلك بهاء الدين زهير فقد تعرّض هو أيضاً لها و جعلها موضوعاً من موضوعاته الهامّة و هو فيها يتناول عدّة قضايا، و منها قضية فقدان الأحبّة و الأصدقاء و ما يتركه هذا الأمر في النفس من حزن و ألم؛ فقد كتب زهير إلي بعض أصدقائه و كان قد غرقت سفينته و ذهب كلّ ما فيها، فقال:

لاتَعتِبِ الدّهرَ في خَطْبٍ رَمَاك بِهِ ... إنِ استَرَدَّ فَقِدماً طَـــالَ ما وَهَبَا

حَاسِبْ زَمَانَك فِـي حَالَي تَصَرُّفِهِ ... تَجِدْهُ أعطَاك أضعَافَ الَّذي سَلَبَا

وَ اللّهُ قَد جَعَـلَ الأَيَّامَ دَائِـــرَةً ... فَلا تَرَي رَاحَةً تَبقَـــي وَ لاتَـعبَا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٧)

شعر البهاء زهير صورة لحياته

كان الشاعر تتمّ دراسته علي ضوء حياته في بيئتة الّتي نشأ فيها، فإنّ للحكم البعيد أثراً بعيداً في تكوين اتّجاهاته و التعبير عن أغراضه في الشعر، و البهاء زهير قد أتي إلى هذه البيئة فتًي مستكملاً مع أهله، فهو قد تأثّر بهذه البيئة، و إن كانت حجازيته تغلب عليه في بعض أشعاره، فنحن إذا تأمّلنا قصيدته الّتي تعرضنا بحبّه لموطنه الأوّل «الحجاز» و حنينه له، نجد أنّ هذا الشاعر الحجازيّ بطبعه و طبيعته و أنّ البيئة المصرية الّتي نشأ بها لم تغير من طبيعته و طبعه حيث قال (إبراهيم جدع، ١٩٩٥ :١٢-١٣):

أحِنُّ إلي عَهْدِ المُخَصَّـــبِ مِنْ ... مَنٍّ وَ عَيشٍ بِهِ كانَت تُرِفُّ ظِلالُهُ

وَيَا حَبَّذا أمواهُهُ وَنَسِيـــمُهُ ... وَيا حَبَّذا حَصبَاؤُهُ وَرِمـــالُهُ

وَيَا أسَفِي إذا شَطَّ عَنِّي مَزارُهُ ... وَيا حَزَني إذا غَـابَ عَنِّي غَزَالُهُ

وَكَمْ لِي بَينَ المَـــروَتَينِ لُبـــانَةٌ ... وَبَدرٌ تَمَامٍ قَد حَـوَتهُ حِجالُهُ

هُنَاك تَرَي بَيتاً لِزَينَبَ مُشرِقاً ... إذا جِئتَ لايَخفَـي عَلَيك جَـلالُهُ

فَقُلْ نَاشِداً بَيتاً و مَــنْ ذاقَ مِثلَهُ لَدَي جيَـرَةٍ لم يَدرِ كيفَ احتِيالُهُ
و كنْ هكذا حَتَّي تُصادِفَ فُرصَةً تُصيبُ بِهَا مَـا رُمتَـهُ و تَنَالُهُ
فَعَرِّض بِذِكري حَيثُ تَسمَعُ زَينَبُ وقُل لَيسَ يَخلُو سَاعةً مِنك بَالُهُ
عَسَاهَا إذا ما مَرَّ ذِكري بِسَمعِها تَقُولُ فُلانٌ عِندَكم كيفَ حَالُهُ

(البهاء زهير، ديوان، ۱۹۸٦: ۲۷۸)

هذه القصيدة تفصح عن هذا الجوهر الحجازيّ النضير و عن طبع حجازيّ أصيل يبدو في ذكره للعالم و الصور الّتي تمرّ بخيال هذا الشاعر، و تؤكد على مدي ما تزخر به طبيعته الحجازية من حبّ و أشواق لوطنه و هو يذكره علي بعده عنه، و يتغنّي بمشاهده و المواقع البارزة فيه. لابدّ لهذا الشاعر أن يفتتن بجمال مصر و يتغنّي بهذا الجمال، و مباهج هذا الجمال و أن تفيض خواطره الجياشة و أحاسيسة المشرقة بأناشيد الحسن و الإعجاب الّتي لامناص للشاعر من التغنّي بها، و التأثّر بأجوائها الزاهية إلي حدّ بعيد حيث قال:

أ أرحَلُ مِنْ مِصرٍ وَ طِيبِ نَعيمِها فَأيُّ مَكَانٍ بَعدَها لِي شائِقُ
و كيفَ و قَدْ أضحَتْ مِنَ الحُسنِ جَنَّةً زَرَابِيُّهَا مَبثُوثَةٌ وَ النَّمَارِقُ
بِلادٌ تَرُوقُ العَينَ و القَلبَ بَهجَةً و تَجمَعُ مَا يَهوَي تَقِيٌّ و فَاسِقُ
وَ إخوانَ صِدقٍ يَجمَعُ الفَضلُ شَمَلَهُم مَجالِسُهُم ممَّا حَوَوهُ حَدائِقُ
أسُكانَ مِصرٍ إن قَضَي اللهُ بِالنَّوَي فَثَمَّ عُهُودٌ بَينَنَا وَ مَوَاثِقُ
إلَي كمْ جُفُونِي بِالدُّمُوعِ قَرِيحَةٌ و حَتَّامَ قَلبِي بِالتَّفَرُّقِ خَافِقُ

(البهاء زهير، ديوان، ۱۹۸٦ :۲۳۰)

إن إعجاب الشاعر بمصر أو تغنّيه بمناظرها و مباهجها لايعني خروجه عن جنسيته. لقد تغنّي كثير من الشعراء بمواطن غير موطنهم لأنّهم لمسوا ناحية التألّق في ذلك الجمال، و أحسّوا بمباهجه الّتي انطبعت علي مشاعرهم و امتلكت عليهم خواطرهم و أوحت إليهم بتصوير تلك المفاتن في أنشودة، و لكنّ ذلك كلّه و لايغير من نسبة الشاعر إلي موطنه و حقّ ذلك الوطن منه.

إنّ البهاء زهير يتغنّي بمصر و بمواقعها، و يعتزّ بها كموطن من مواطن الجمال و المتعة، فقد أكثر في حبّ مصر و تغنّي بجمالها و بالغ في وصف طبيعتها بحيث أنّها تبدو كجنّة للعين، و أنّ ترابها و حصاءها مسك يفوح و أنّه لا سلوان له عن أهلها، و ليس في فؤاده موضع لسواهم و كيف يسلو و هو يعيش فيها بشوقه، و هو شأن من يحبّ و يتفاني في حبّه، فيتغنّي به شعراً و يردّد ذكراه (إبراهيم جدع، ١٩٩٥ :١٥-١٦) فنحن نجد في شعر بهاء الدين زهير صورة صادقة لعواطفه و أحاسيسه تِجاهَ الملك الصالح مثلاً:

إنَّ أمـرِي لَعَـجـيـبٌ   لا يُرَي أعجَبُ منهُ
كـلُّ أرْضٍ لـِي فيــهَا   غَائِبٌ أسـأَلُ عَنهُ
أينَ مَنْ يَشكو منَ البَيـ   ـنِ الَّذي أشكوهُ منهُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٣٤٥)

و يستمرّ البهاء في مصاحبته للحكّام فيقول مخاطباً الصالح الأيوبيّ:

و قَدْ قَرَّبَ اللهُ المَسـافَةَ بَينَنا   فَهَا أنـا يَحوينِـي و إيَّـاهُ إيـوانُ
أشُك و قَد عَايَنتُهُ فِي قُـدُومِهِ   وَ أمسَحُ عَن عَينَـيَّ هَل أنا وَسـنَانُ
فَهَلْ قَانِعٌ مِنِّي البَشِيرُ بِمُهجَتِي   عَلَي مَا بِهَا مِن دَائِها وَ هيَ أشجَانُ
سَأشكرُ هذا الدَّهرَ يَومَ لِقَائِهِ   وَ إنْ كانَ دَهراً لـم يَزَلْ و هُوَ خَوَّانُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٣٣٣)

و في هذه المرحلة يبتسم الزمان للبهاء، و تقبل الدنيا ببهرجها و زينتها عليه، فيكون صاحب عطاء كما يكون صاحب لهو و غناء، و طرب و نساء، فشرب و طرب، و كانت له مجالس دعا إليها.

شعر البهاء زهير صورة لعصره

يلقي شعر البهاء زهير ضوءاً علي الحياة في عصره؛ و هو يشير إلي كثير من العادات الدينية، و أحوال المجتمع كالنذور للأولياء في أضرحتهم بالمساجدكما يتكلّم عن حجاب

الرؤساء و خشونتهم و عن اللعب بالنرد و الخطّ علي الرمل و التنجيم لمعرفة ما يمكنه الغيب و عن المرؤوسين الّذين يبذلون جهودهم و رؤساؤهم عنهم غافلون إلي غير ذلك من الشؤون الشعبية المصرية في ذلك الوقت(شبلي، د.ت: ٦٢). و هو البيئة الّتي عاش فيها البهاء زهير من أوّل شبابه إلي آخر شيخوخته؛ فلا غرابة بعد ذلك في أن نجد شعر البهاء زهير مرآة صادقة تنعكس عليها اللغة الّتي يصطنعها ذلك الشعب. و لقد عاش في مصر في عصر بهاء الدين زهير شعراء كثيرون لم تكن لهم مواهبه و لا كانت لهم شعبيته، بل كانوا يمثّلون الأرستقراطية في العلم، و في الفكر، و في النظم، و في النثر جميعاً و لم يستطع أحدهم أن يكون مرآة للشعب المصري أو الأدب المصريّ بقدر ما كان صدي للعالم الإسلاميّ، و الآداب الإسلامية(بسج، ٢٠٠٢: ١٥٥). ثمّ إنّ من شعبية البهاء زهير إيراد الأمثلة العامّية في شعره و دورانها فيه بكثرة دون أن يضرّ ذلك بالشعر نفسه، نذكر بيتاً واحداً على سبيل المثال:

إيّاك يَدرِي حَدِيثاً بَينَنَا أحَدٌ فَهُــم يَقُولُونَ لِلحِيطَانِ آذانُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٣٤٧)

هكذا نتصفّح ديوان البهاء زهير فنجده مملوءاً بهذه العبارات الشعبية الّتي نسمعها إلي يومنا هذا عند الخاصّة و العامّة و قد كان الشعراء يأبون دائماً أن يزلّوا بشعرهم إلي حيث يصطنعون أمثال هذه العبارات، و لكنّ البهاء زهير كان فيه من خفة الروح و رحابة النفس و مرونة التعبير و صفة الشعبية أو الديموقراطية ما أعانه علي الرقيّ بهذه التعبيرات البلدية إلي مرتبة الشعر(حمزه، د.ت: ١٥٨).

تأثّر البهاء زهير من القدماء

تأثّر بهاء الدين زهير بألوان الثقافة الشائعة في عصره و هو في موقف تأثّريّ يحاول أن يكون في صفوف الغزليين العاشقين المتيمين، و أن يسير علي خطي أسلافه من الشعراء الأقدمين، حين وقفوا يبكون الوداع و الفراق، وقف شاعرنا أيضاً يبكي من ألم الفراق (نجيب عطوي، ١٩٩٣: ٥٨) فيقول:

وَ قَائِلَــةٍ لَمَّـا أرَدتُ وِدَاعَـــــهَا: حَبِيبِــي أحَقّاً أنتَ بِالبَيـنِ فَاجِعِي
فَيَا رَبِّ لا يَصدُقْ حَدِيثٌ سَمِعتُهُ لَقَد رَاعَ قَلبِي مَا جَرَى فِي مَسَامِعِي
وَ قَامَتْ وَرَاءَ السِّترِ تَبكي حَزِينَةً وَ قَد نَقَبَـــتْهُ بَيَنَــنا بالأصـابِعِ
(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٩٧)

هو في هجائه سار علي أسلوب ابن الروميّ، و انتمي إلي مدرسته و من النماذج الهجائية قوله في جاهل ثقيل:

و جَاهِلٍ طَـــالَ بِهِ عَنَائِي لازَمَنِي و ذَاك مِنْ شَقَائِي
كأنَّهُ الأَشهَرُ مِن أسمَائِي أخــــرَقُ ذُو بَصِيرَةٍ عَمياءِ
(المصدرنفسه: ١٥)

إن البهاء زهير أيضاً كابن الرومي يستشعر بالراحة و السرور كلّما التجأ إلي الطبيعة، فيصفها بدقّة مستغلاً ما عنده من خيال واسع و نظر ثاقب و من أوصافه في الطبيعة قوله في وصف بستان، فقال:

للهِ بُستَــانِي و مَـا قَضَّـيتُ فِيـهِ مِـــنَ المَآرِب
لَهفِي عَلَي زَمَنِي بِهِ و العَيشُ مُخضَرٌّ الجوَانِب
فَيَرُوقُنِي وَ الجوُّ منـ ـهُ سَــاكِنٌ وَ القَطرُ سَاكِب
(المصدرنفسه: ٢٤)

أمّا تضمينه العتاب في المديح فقد سبقه في هذا كعب بن زهير حين مدح رسول الله و طلب العفو بقصيدته المأثورة الّتي مطلعها «بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول»، و البهاء زهير في عتبه لا يبالغ علي إخلاصه و تفانيه في حبّه الأمير فقد قال في قصيدة مطلعها:

أ عَلِمتُم أنَّ النَّسِيمَ إذا سَرَي نَقَلَ الحَدِيثَ إلي الرَّقِيبِ كمَا جَرَي
(المصدرنفسه: ١١٨)

و هو بهذا العتب لم يبالغ و لم يجاوز الحدّ، فهو كان مجهولاً و عرف بين الناس بفضل أميره، و هو لايزال يؤكد إخلاصه و ولاءه لصاحب الفضل.

فجاء مقلّداً الأعشي و ناسجاً علي منواله و يتنفّس بأنفاس أبي‌نواس و متمشياً علي خطي أبي نواس(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ١١٩) و قوله:

مَائِـــدَةٌ مُنَـــوَّعَــه　　وَ قَهـوَةٌ مُشَــعشَعَه
وَ سَادَةٌ تَرَاضَعُوا　　كأسَ الوِدادِ مُترَعَه
وَ لايَــــزِيدونَ عَلَي　　ثَلاثَــةٍ أو أربَـــعَــه
وَ اليَومُ يَومٌ لم يَزَلْ　　يَومَ سُـكونٍ و دَعَـه
فَيَا أخِي كنْ عِندَنَا　　بَعْدَ صَلاةِ الجُمُعَه

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٠٤)

من مراثي الشاعر الّتي قالها في ابنه و الّتي فيها من توجّع و تفجّع و لهفة هي التّي تذكرنا رثاء ابن الروميّ لولده الأوسط حين قال:

تَوَخَّي حِمَامُ المَوتِ أوسَطَ صِبيَتِي　　فَلِلّهِ كيفَ أختَارُ وَاسطَةَ العِقدِ

(بسج، ٢٠٠٢: ٤٠٠)

و البهاء يقول:

فَيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَ هُوَ رُوحِي　　و كيفَ أُطِيقُ مِنْ رُوحِي انفِكاكا

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٤٦)

و فكاهات بهاء الدين زهير و دعاباته و روحه المصرية تذكرنا بفكاهات الشعراء في العصر الفاطميّ الّذين مثّلوا بشعرهم الروح المصرية، و مزاج المصريين، و ميلهم إلي الدعابة و التنكيت. كذلك يعدّ ولوع البهاء بألوان البديع امتداداً لولوع هؤلاء الشعراء الفاطميين (شبلي، د.ت: ٦٥).

غزل البهاء ينمّ عن رقّة شعور و رهافة حسٍّ تنفعل نفسه بالجمال و يلتقط خياله صور الحسن، هي في الغالب على نمط الغزل القديم المألوفة في شعر ابن أبي ربيعة و أمثاله من أرباب الغزل الحضريّ و ما تنطوي عليه من ذكر الرقيب و الحاسد و العذول اللائم كقوله:

بِرُوحِي مَنْ قَدْ زَارَنِي و هُوَ خَائِفٌ كمَا اهتَزَّ غُصنٌ فِي الأَرَاكةِ مَائِدُ

ومَا زَارَ إلَّا طَارِقــاً بَعْدَ هَــجعَةٍ و قَــدْ نَامَ وَاشٍ يَتَّــقِيهِ و حَاسِدُ

فَلَمْ أَرَ بَدْراً قَبلَهُ بَاتَ خَائِــفاً فَهَلْ كانَ يَخشَي أَنْ تَغارَ الفَراقِدُ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١٠٠)

و رثاء البهاء مماثل لغزله في صدق الشعور و هو أمعن في الرثاء الوجداني المتفجّع و يذكرنا في هذا اللون بمراثي الخنساء و لبيد و ليلي الأخيلية و ابن الروميّ، تزدحم فيه معاني اللوعة و الحزن و الأسي كقوله في رثاء ولده، و نحن أوردنا هذا الشعر في الصفحات السابقة مطلعها:

لَقَدْ بَلَغَتْ بهِ رُوحِي التَّراقِي و قَدْ نَظَرَتْ بِهِ عَينِي الهَلَاكا

يبدو الشاعر متأثّراً في مديحه بمذهب أبيالطيب المتنبي يجمع بين المدح و الفخر فهو يعتدّ بفنّه و يباري في معانيه النابغة و الجريـر و الفرزدق و يبوِّئ نفسه مرتبة الإمارة في عصره، إذ يقول:

و لِلنَّاسِ أَشعَارٌ تُقالُ كثِيرَةٌ و لَكنَّ شِعرِي فِي الأَمِيرِ أَمِيرُها

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ١١٧)

تأثَر الشعراء من بهاء الدين زهير

يذكر ابن خلّكان أنّ ديوان بهاء الدين زهير كان كثير الوجود بأيدي الناس، و معني هذا، تقدير الناس لشعر البهاء، و شغفهم به بعد تأثّرهم بطريقته؛ و نهل من مذهبه الشعراء و أخذوا من معينه و في صدرهم عليبن سعيد الأندلسي و ابن نباته المصري (ابن خلّكان، ١٣٦٤: ٦٥).

لايزال البهاء حتّي في هذا الزمان مذكوراً بمذهبه في التقريب بين الفصحي و العاميّة، و تطويع اللغة الدّارجة لأداء المعني. تتلمّذ البهاء علي أيدي شعراء،كما تتلمّذ علي يديه شعراء، و لعلّ أبرزهم عماد الدين الدينيريّ الطبيب، فأخذوا عنه طريقته و فنّه و قد صحب

الدينيريّ بهاء الدين زهير و تخرّج في الأدب و الشعر بالرغم من مهارته الطبّية (نجيب عطوي، ١٩٩٣ :١٤٠).

تأثّر حسن البدري الحجازي من شعراء العصر العثماني من بهاء الدين زهير، و في شعره روح البهاء زهير و إن لم يبلغ مبلغه في جودة الأسلوب، و في لغته نفحة من الروح المصرية الّتي شاعت في شعر البهاء زهير و إن كانت الروح المصرية في شعر شاعرنا الحجازي أشيع و أسير (حمزه، د.ت: ١٧٠).

شعر البهاء زهير في آراء الناقدين

في طليعة النقّاد القدامي الّذين اهتمّوا بشعر البهاء زهير نجد ابن خلّكان في كتابه وفيات الأعيان، فقد كان معاصراً له و مهتمّاً بشعره، و من شعر البهاء زهير الجيد الّذي يورده ابن خلّكان مستشهداً به علي إعجاب القُدامي بذلك قصيدة مطلعها:

لا تَعتِبِ الدَّهرَ في خَطبٍ رَماك بِهِ إن استَردَّ فَقِدْماً طَالَ مَا وَهَبَا

و بهاء الدين زهير اعتمد علي السهولة و الروح الشعبية في التعبير، و نورد هذه المقطوعة الخفيفة الوزن الّتي تحتوي علي تعبيرات الناس الدارجة و الّتي لاتزال تتناقلها ألسنتهم:

وَ ذو عَجَبٍ إذا حَدَّثـ ـتُ عنهُ جِئتُ بِالعَجَبِ
وَ ما يَدرِي بِحَمدِ الـ ـلهِ ما شَعبانُ مِن رَجَبِ
فَلا يَنفَك يَتبَعُنِي وَ إن أمعَنتُ فِي الهَرَبِ
كأنِّي قَدْ قَتَلتُ لَهُ قَتِيلاً فَهُوَ فِي طَلَبِي
رَجَعنَا مِثلَ مَا رُحنَا وَ لَم نَربَح سِوَي التَّعَبِ

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٤٤)

يقول أحمد كامل حسن: «إنّ شعر البهاء زهير الّذي جمع في ديوانه يدلّنا علي أنّه كان متأثّراً بالبدعة الفنّية الّتي كانت عند شعراء و كتّاب أواخر العصر الفاطمي و تأثّر بها القاضي الفاضل و ابن سنا الملك و العماد الإصفهاني. و أخصّ ما يختصّ به من هؤلاء

الشعراء هو الإسراف في الزينة البديعية، و التلاعب اللفظيّ فهم شعراء صناعة متكلّفة و لكنّهم كانوا حريصين أشدّ الحرص علي المعاني مع حرصهم علي الزينة اللفظية.» (أحمد كامل، ١٩٢٧: ٨٢)

و ربّما كان مناسباً و نحن في صدد حديثنا عن الشكل في شعر البهاء زهير أن نشير إلي ما ذكره المؤرّخون له من محاولة تجديده في الأوزان الشعرية، بإدخاله بعضاً ممّا لا يوافق العروض التقليديّ كقوله:

يَا مَنْ لَعِبَتْ بِهِ شَمُولٌ	مَا أَلطَفَ هَــذِهِ الشَّمائِل
نَشْـوانُ يَهُـــزُّهُ دَلالٌ	كالغُصنِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِل
لا يُمكِنُهُ الكلـامُ لَكِنْ	قَدْ حَمَّلَ طَـرفَهُ رَسائِل
مَا أطيَبَ وَقتَنا و أهنَي	و العَاذِلُ غَائِــبٌ وَ غَافِل
عِشقٌ وَ مَسَــرَّةٌ وَ سُكرٌ	و العَقلُ بِبَعضِ ذاك ذَاهِل
و البَدرُ يَلُــوحُ في قِناعٍ	و الغُصنُ يَمِيلُ فِي غَلائِل

(البهاء زهير، ديوان، ١٩٨٦: ٢٧٧)

و إذا كان هذا الشعر قد ابتعد عن موسيقي الشعر التقليدي، و خالف عروضه فإنّه اقترب من موسيقي الشعر الشعبي، و تأثّر بأوزان الزجل و ليس غريباً أن ينظم شاعر كالبهاء زهير في أوزان شعبية، و قد اقترب فنّ الشعر في روحه من الشعب (زغلول، ١٩٦٦: ٣٦١).

يقول عبد الفتاح الشبلي الناقد: «لا يزال البهاء حتّي هذا الزمان مذكوراً بمذهبه في التقريب بين الفصحي والعامّية، و تطويع اللغة الدارجة لأداء المعاني، و التعبير عن مختلف العواطف مع تصحيح لغة الحياة العامّية علي مقتضي القواعد العربية.»(نجيب عطوي، ١٩٩٣: ١٢)

نتائج البحث

١. كان شعر بهاء الدين زهير صورة حية لنفسه و شخصيته، منه نستطيع أن نبّين ملامح شخصيته، شخصية الإنسان العفيف الكريم الذي يحبّ الحياة.

٢. بهاء الدين زهير يري في صفات ممدوحه ما تفوق صفات من ذكرهم من المتقدّمين، بل إنّ فيها من المزايا ما تتضاءل أمامها صفات ممّن سبقوه من الممدوحين.

٣. الطابع الّذي يمتاز به غزل البهاء تحدّثه عن الأحوال الّتي تجري بين العاشقين: من تشوّق إلي اللقاء، و حيرة عند الهجران، و غيرة عنيفة علي المحبوب، و تودّد للاسترضاء، و بكاء عند الوداع.

٤. إنّ بهاء الدين زهير يتحدّث في بداية رثائه عن أحاسيسه نحو صديقه الّذي فقده، ثم يتحدّث عن صفات الفقيد، ثمّ يتحدّث عن الموت و فجيعته في النفس.

٥. الحكمة هي خلاصة تجربة الإنسان في حياته لم يدعها شاعر إلاّ و تحدّث عنها، و كذلك بهاء الدين زهير فقد تعرّض هو أيضاً لها و جعلها موضوعاً من موضوعاته الهامّة و هو فيها يتناول عدّة قضايا، منها قضية فقدان الأحبّة و الأصدقاء و ما يتركه هذا الأمر في النفس من حزن و ألم.

٦. نحن إذا تأمّلنا قصيدته الّتي تعرضنا بحبّه لموطنه الأوّل «الحجاز» و حنينه له، نجد أنّ هذا الشاعر الحجازيّ بطبعه و طبيعته و أنّ البيئة المصرية الّتي نشأ بها لم تغير من طبيعته و طبعه.

٧. يلقي شعر البهاء زهير ضوءاً علي الحياة في عصره؛ و هو يشير إلي كثير من العادات الدينية، و أحوال المجتمع كالنذور للأولياء و يتكلّم عن اللعب بالنرد و الخط علي الرمل و التنجيم لمعرفة الغيب و عن المرؤوسين الّذين يبذلون جهودهم و رؤساؤهم عنهم غافلون إلي غير ذلك من الشؤون الشعبية المصرية في ذلك الوقت.

٨. تأثّر بهاء الدين زهير بألوان الثقافة الشائعة في عصره و هو في موقف تأثّريّ يحاول أن يكون في صفوف الغزليين العاشقين المتيمين، و أن يسير علي خطي أسلافه من الشعراء الأقدمين، حين وقفوا يبكون الوداع و الفراق، وقف شاعرنا هو أيضاً يبكي من ألم الفراق.

٩. هو في هجائه سار علي درب ابن الروميّ، و انتمي إلي مدرسته، و كابن الروميّ يستشعر بالراحة و السرور كلّما التجأ إلي الطبيعة، فيصفها بدقّة مستغلاً ما عنده من خيال واسع و نظر ثاقب.

١٠. فجاء مقلّداً الأعشي و ناسجاً علي منواله و يتنفّس بأنفاس أبينواس فيقول البهاء زهير متمشياً علي خطي أبينواس.

١١. يبدو الشاعر متأثّراً في مديحه بمذهب أبيالطيب المتنبّي يجمع بين المدح و الفخر فهو يعتدّ بفنّه و يباري في معانيه النابغة و الجرير و الفرزدق و يبوّء نفسه مرتبة الإمارة في عصره.

١٢. لايزال البهاء حتّي هذا الزمان مذكوراً بمذهبه في التقريب بين الفصحي و العامّية، و تطويع اللغة الدارجة لأداء المعني.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم جدع، محمد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، *البهاء زهير شاعر الحجازي*، ط١.

٢. ابن خلّكان، (١٣٦٤ش)، *وفيات الأعيان و أبناء الزمان*، ج٢، إيران ـ قم،: منشورات الشريف الرضى، ط٢.

٣. ابن واصل، جمال الدين محمد، (١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، *مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب*، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، صيدا ـ بيروت: المكتبة العصريّة، ط١.

٤. أحمد كامل، حسن، (١٩٢٧م)، *دراسات في الشعر العربي في العصر الأيوبيّ*، دار الفكر العربيّ.

٥. الأيوبي، ياسين، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، *آفاق الشعر العربيّ*، منشورات جروس برس، ط١.

٦. بسج، أحمد حسن، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، *ديوان ابن الرومي شرحه و ضبطه*، ج١، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، ط٣.

٧. حمزة عبد اللطيف، (د.ت)، *الأداب المصرية من قيام الدولة الأيوبيّ إلي مجيء الحملة الفرنسية*، الهيأة المصرية العامّة للكتاب.

٨. زغلول، سلام محمد، (١٩٦٦م)، *الأدب في العصر الأيّوبيّ*، الجزء الأول، نشرالمعارف بالإسكندرية.

٩. زهير، البهاء، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، *ديوان*، بيروت: دار بيروت للطباعة و االنشر.

١٠. شبلي، عبد الفتاح، (د.ت)، *نوابغ الفكر العرب ـ البهاء* زهير، القاهرة: دار المعرف بمصر، ط٣.

١١. علي قناوي، عبد العظيم، (د.ت)، *الوصف في الشعر العربي*، مكتبة مصطفى الباني الحلبي.

١٢. فاروق الطباع، عمر، (د.ت)، *ديوان البهاء زهير شرحه و ضبط نصوصه*، بيروت ـ لبنان: مكتبة دار الأرقم.

١٣. المقريزي، أحمد بن على، (١٩٣١م)، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج١، القاهرة.

١٤. نجيب عطوي، علي، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، *البهاء زهير حياته و أدبه*، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلميّة، ط١.